الجاحظ رائد عالم اللغة التطبيقي في التراث العربي

د/ جاسم علي جاسم
معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،م.ع. السعودية

الملخص :

لم يكن علم اللغة التطبيقي وليد هذا العصر الحديث، الذي يتناول قضايا لغوية عديدة منها: علم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، والترجمة، وتعليم اللغات، وعلم اللغة التقابلي، وتحليل الأخطاء، والمفردات الشائعة، والنحو التعليمي وغير ذلك من القضايا اللغوية (العصيلي، 2006، عبده، 1979، عريف ونقشبندي، 1992). بل نجد أن الجاحظ هو رائد هذا العلم بلا منازع ومؤسسه. لقد تناول هذه الموضوعات في كتبه العلمية القيِّمة كالبيان والتبيين، والحيوان، ورسائله. وتحدث عن هذه القضايا بشكل مفصل ودقيق جداً. ولقد حذا علماء اللغة في أوربا وأمريكا حذوه، وتوصلوا إلى نتائجه التي أكدها في أبحاثه منذ أكثر من ألف ومئتي سنة تقريباً. ومع ذلك لم يحظ بدراسة جادة وأصيلة من قبل الباحثين العرب المعاصرين، تبيِّن إسهاماته، وجهوده، ودوره الرائد، والمؤسس، في هذا العلم.

Abstract :

Applied linguistics was not born in the 20th century, which it deals with many language issues such as; psycholinguistics, sociolinguistics, translation, teaching languages (contrastive analysis & error analysis), common words and educational (functional) grammar, etc. (Al-Osaily, 2006; Abdoh, 1979; Areef & Naqshbandi, 1992). Al-Jahiz was the pioneer of those fields in linguistics. He discussed all the above topics in his valuable books in detail, such as; *Al-Bayan Wa Al-Tabeen, Al-Haiwan, and Al-Rasa'il*. The western linguists had been followed his way and approved what he had been said in those areas since 12 century ago. Also Al-Jahiz had not got any attention or series and original study from the Arab scholars to show his contributions and efforts in this field.

المقــدمة

أُهْمِلَ علم اللغة التطبيقي إهمالاً شديداً في التراث العربي من قبل الباحثين، ولم يُوَفُّوه حقَّه من البحث والدراسة. على الرغم من أن هذا العلم ضارب الجذور عند العرب منذ أيام الخليل بن أحمد رحمه الله، وسيبويه، والكسائي، والجاحظ، وغيرهم. ويعد الجاحظ رائد هذا الميدان وأستاذه بحق، لا كما يُزعَم من أنه أمريكي – أوربي النشأة في العصر الحديث. وسوف يسلط هذا البحث الضوء على آراء الجاحظ وأفكاره في هذا العلم، وما بثه من معلومات قيِّمة في ثنايا كتبه. وتأتي أهمية هذا البحث من خلال ما يلي:

1 -تأكيد علماء اللغة في أمريكا وأوربا على أن علم اللغة التطبيقي يعد من اكتشافات العصر الحديث وأنه من بنات أفكارهم.

2 -بيان إسهامات الجاحظ وجهوده في هذا الميدان.

ويهدف هذا البحث إلى بيان آراء الجاحظ في:

1– علم اللغة النفسي، وعلم اللغة الاجتماعي، والترجمة، وتعليم اللغات، وعلم اللغة التقابلي، وتحليل الأخطاء، والمفردات الشائعة، والنحو التعليمي.

2 – إثبات ريادته لهذا العلم في التراث العربي القديم.

منهج البحث: سوف يقوم الباحث باعتماد المنهج الوصفي في دراسة موضوعات هذا العلم. كما سيقوم بشرح المادة اللغوية وبيانها معتمداً على المنهج المتبع عند أهل التخصص في كل موضوع من موضوعات الدراسة. وفيما يلي نحاول أن نسلط الضوء على موضوعات علم اللغة التطبيقي التي تناولها الجاحظ بالتفصيل.

علم اللغة النفسي

1– تمهيد: يهتم علم اللغة النفسي بدراسة اللغة واكتسابها واستعمالها وفهمها(1). كما يهتم أيضاً بدراسة لغة الحيوانات، ولغة الإشارة، وأمراض الكلام وغير ذلك من القضايا اللغوية. ونحاول أن نجيب عن السؤالين التاليين:

أولاً: هل تطرق الجاحظ إلى موضوعات علم اللغة النفسي؛ وناقشها بشكل جيد؟

ثانياً: وهل كانت آراؤه مؤثِّرة في علم اللغة النفسي الحديث أم لا؟

وإليكم الآن الإجابة عن سؤالي البحث من خلال عرض ومناقشة بعض موضوعات هذا العلم عند الجاحظ.

2- اكتساب اللغة: تحدث الجاحظ[2] عن ظاهرة اكتساب اللغة (الأم والثانية) عند الأطفال والكبار في موسوعاته العلمية القيمة، منذ اثني عشر قرناً تقريباً. حيث يقول: "والميم والباء أوّلُ ما يتهيّأ في أفواه الأطفال، كقولهم: ماما، وبابا؛ لأنهما خارجان من عمل اللسان، وإنما يظهران بالتقاء الشفتين". ويؤكد جاس وسلينكر[3] هذا الرأي بقولهما: "عندما يبلغ الطفل ستة أشهر من العمر تقريباً، يبدأ بالتحول إلى أصوات أكثر شبهاً باللغة والتي تسمى بالبأبأة... (مثل بابابا، دادادا، ولاحقاً بادا)". كما عالج الجاحظ أيضاً[4] ظاهرة اكتساب اللغة الثانية في وقت متأخر من العمر. وتُدعى هذه الظاهرة – في اللغة المرحلية أو الوسطى "Interlanguage" – باسم "التَحَجُّر Fossilization": وهو أن الكبير لا يستطيع أن يكتسب اللغة الثانية بشكل صحيح مهما حاول ذلك؛ يقول الجاحظ: "فأما حروف الكلامِ فإن حُكمَها إذا تمكنت في الألسنة خلافُ هذا الحكم. ألا ترى أن السِّنْدي إذا جُلِبَ كبيراً فإنه لا يستطيع إلا أن يجعلَ الجيمَ زاياً ولو أقامَ في عُليا تميم، وفي سُفلَى قيس، وبين عَجُز هوازنَ، خمسين عاماً...". ولقد أكد هذا القول في العصر الحديث كلاً من القاسمي[5] وجاس وسلينكر[6] من أن الأطفال أقدر على إتقان اللغة الثانية في سن مبكرة من الكبار.

3- لغة الحيوانات وطرائق تعلمها: خلافاً لما يراه العصيلي[7]، لم يكن هذا الموضوع جديداً في الدراسات اللغوية العربية القديمة. فقد بُحِثَ عند العلماء العرب السابقين منذ 14 أربعة عشر قرناً تقريباً[8]. ولقد تحدث الجاحظ عن لغة الحيوانات في كتبه القيمة. وفيما يلي بيان ذلك بإيجاز.

3 -1 لغة النحل: قال تعالى: "وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الجِبَالِ بِيُوتَاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ. ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكَ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيْهِ شِفَاءٌ لِلْنَاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَومٍ يَتَفَكَّرونَ[9]". ويقول الجاحظ[10] عن خُلُق النحلة:"... شَمَّهَا مَا لا يُشَمُّ، ورؤيتها لما لا يرى، وحسن هدايتها، والتدبير في التأمير عليها، وطاعة ساداتها، وتقسيط أجناس الأعمال بينها، على أقدار معارفها وقوة إبدانها". ولقد اهتم علماء اللغة المحدثين بهذه اللغة، وقاموا بدراسة حركات النحل ورقصه، والتي عدوها "لغة النحل[11]".

3 -2 لغة الحيوانات الأليفة والمفترسة والطيور: لقد درّب العرب القدامى الحيوانات وروّضوها؛ وعلموها الكلام واللغة أيضاً[12] لا كما يظن بعض العلماء في الوقت الحاضر من أمثال الوعر[13] وغيره، من أنها وليدة القرن العشرين، وقامت على أيدي العلماء الغربيين. يشرح الجاحظ هذه اللغة؛ عند الحيوانات الأليفة، والمفترسة، والطيور، وغيرها من الحيوانات، بقوله: "ويأمرون بتعليم أبناء الرعية الفِلاحة والنجارة... نعم حتى علموا البلابل وأصناف الطير الألحان. وناساً يعلمون القرود والدببة والكلاب والظباء المكيَّة والببغاء...، ويعلمون الإبل، والخيل، والبغال، والحمير، والفيلة: أصناف المشي، وأجناس الحضر... [14]".

4- لغة الإشارات والرموز: إن القرآن الكريم أول ما نبأنا بهذه اللغة؛ وتحدث عنها. وتنقسم هذه الإشارة إلى قسمين: إشارة عضوية وإشارة أدبية. **أ- الإشارة العضوية:** وقد تكون الإشارة العضوية للأصحاء بعقد اللسان ومنعه من الكلام مؤقتاً، وإن الشخص الذي تحصل له هذه العُقْلَة والحُبْسَة سليماً معافىً، ولكن الله يريد أن يظهر معجزاته فيه، وهذا ما نجده في القرآن الكريم عندما أنبأنا الخبير اللطيف على لسان زكريا عليه السلام ومريم بنت عمران الصدِّيقة[15]. **ب- الإشارة الأدبية:** تؤدي الإشارة الأدبية معنىً بليغاً في النفس، لا يمكن البوح به أمام الملأ. ولهذا يقول الله سبحانه وتعالى: "يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور[16]". يناقش الجاحظ[17] هذه القضية بشكل أدبي رفيع؛ حيث يقول: "فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعدَ الشخصان، وبالثوب وبالسّيف، وقد يتهدّد رافع السّيف والسّوط، فيكون ذلك زاجراً، ومانعاً رادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً... وقد قال الشاعر في دَلالات الإشارة:

أشارتْ بطَرْفِ العينِ خِيفةَ أهلها إشـــارةَ مذْعورٍ ولم تتكلَّمِ
فأيقنتُ أنَّ الطرفَ قد قالَ مَرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيَّمِ

هذا ومبلغُ الإشارة أبعَدُ من مبلغ الصَّوت. فهذا أيضاً باب تتقدم فيه الإشارةَ الصوتَ". ولقد تناول علماء اللغة في العصر الحديث هذه الظاهرة وعدوها من موضوعات علم اللغة النفسي[18].

5- أمراض الكلام: لقد شرح الجاحظ أمراض الكلام وأسبابها وطرق علاجها. وإليكم بيان ذلك بإيجاز.

5-1 الأمراض اللغوية: تناول الجاحظ[19] الأمراض اللغوية بشكل مفصَّل ومركَّز. ومن هذه الأمراض التي تحدث عنها مايلي: **العِيُّ والحَصَر**؛ "وقديماً ما تَعَوَّذُوا بالله من شرهما، وتضرَّعوا إلى الله في السلامة منهما. قال بشار الأعمى:

وعِـــيٌّ الفَـــعَالِ كَـــعِيِّ المـــقال   وفي الصَّـــمت عِيٌّ كَـــعِيِّ الـــكَلِمْ"

"ولأنهم يجعلون العجزَ والعِيَّ من الخُرَق، كانا في الجوارح أم في الألسنة. ويذكر الجاحظ[20] بعض هذه الأمراض اللغوية حيث يقول: "وليس اللَّجلاج والتَّمتام, والألثغ والفأفاء، وذو الحُبْسَة والحُكلة والرُّتَّةِ وذو اللَّففِ والعجلة، في سبيل الحَصِر في خطبته، والعَيِيُّ في مناضلة خصومه، كما أن سبيل المُفْحَم عند الشعراء، والبكيء عند الخطباء، خلافُ سبيل المسْهَب الثَّرثار، الخَطِل المِكْثَار".

5-2 أسباب العيوب الكلامية: ذكر الجاحظ ثلاثة أسباب رئيسية للعيوب الكلامية، وهي كما يلي: لغوية نفسية، واجتماعية, وعضوية.

5-2-1 الأسباب اللغوية النفسية:

5-2-1-1 العِيُّ والحَصَر: يذكر الجاحظ[21]: أن من الأسباب اللغوية والنفسية لأمراض الكلام: "العِـــيُّ والـــحَصَر. وقد قال النَّمْر بن تولب:

أعِـــذْنِـــي ربٌّ من حَـــصَـــرٍ وعِـــيٍّ   ومـــن نَـــفْـــسٍ أُعـــالـــجُـــها عِـــلاجَـــا

5-2-1-2 اللُّثغة: اللُّثغة مرض لغوي يصيب بعضَ الناسِ، عامتهم وخاصتهم؛ ولهذا نرى الجاحظ[22] قد أشار إليها، حيث أنشد ضِرار بن عمرو قولَ الشاعر في واصل بن عطاء الذي كان ألثغاً فاحش اللثغ:

ويـــجعـــل البُـــرَّ قـــمحاً في تصـــرُّفـــه   وجـــانَبَ الـــراءَ حتَّى احتـــال للشِّـــعرِ

ولـــم يُـــطِقْ مطَـــراً والقولُ يُعـــجِلُـــه   فعاذَ بالغـــيث إشفـــاقـــاً من المَـــطَـــرِ

5-2-2 أسباب اجتماعية

5-2-2-1 الصَّمْتُ: يذكر الجاحظ[23] أن الصمت عيب من عيوب الكلام. وكان يزيد بن جابر، قاضي الأزارقة بعد المُـــقَعْـــطِل، يقال له الصَّموت؛ لأنه لما طال صمتُه ثَقُلَ عليه الكلام، فكان لسانُه يلتوي، ولا يكادُ يُبين، من طول التفكر ولزوم الصَّمت".

5-2-3 أسباب عضوية:

5-2-3-1 سقوط الأسنان: يذكر الجاحظ[24] أن سقوط بعض الأسنان يؤدي إلى الخطأ، وأن سلامةَ اللفظ من سلامة الأسنان، قال الشاعر:

قَـلَّـت قـوادحُـها وتـمَّ عديـدُها فـلـه بـذاك مَـزِيَّـةٌ لا تنـكـرُ

والإنسان إذا تمت أسنانُه في فمه، تمَّت له الحروف، وإذا نقصت نقصت الحروف.

5-3 علاج العيوب النطقية: يقدم الجاحظ بعض الإرشادات والنصائح التي تساعد في علاج هذه المشاكل النطقية؛ ومن بين هذه الإرشادات والنصائح مايلي:

5-3-1 المحاولة والتدريب لنطق الحروف بشكل سليم.

يقول الجاحظ[25]: "رامَ أبو حذيفةَ إسقاط الراء من كلامه، وإخراجَها من حروف منطِقِه؛ فلم يزل يكابد ذلك ويغالبُه، ويناضله ويساجله، ويتأتَّى لسَتره والراحةِ من هُجْنَتِه، حتَّى انتظم له ما حاول، واتَّسق له ما أمَّل... وكانت لُثْغة محمد بن شبيب المتكلم، بالغين، فإذا حمل على نفسه وقوَّم لسانه أخرج الراء على الصحة فتأتَّى له ذلك، وكان يَدَعُ ذلك استثقالاً. أنا سمعت ذلك منه". فالمحاولة والمثابرة والمداومة على النطق السليم هي خير دليل على العلاج الناجع حسب رأيه.

5-3-2- سقوط جميع الأسنان: يقول الجاحظ[26]: "إن سقوط جميع الأسنان أصلَحُ في الإبانة عن الحروف، منه إذا سقط أكثرها، وخالف أحدُ شطريها الشَّطر الآخر". وإن الجمع بين الطعام الحار والشراب البارد يؤذي الأسنان ويؤدي إلى سقوطها [27]. ويرشدنا الجاحظ إلى أهمية الدربة على الكلام والمران عليه؛ وأن نخرج الحروف على الصحة، وألا نستسلم للهوينا، ونخلد إلى الخطأ. ثم يقول: " واللسان إذا كثر تقليبه رق ولان، وإذا أقللت تقليبه، وأطلت إسكاته، جسا وغلظ[28]". فالجاحظ يؤكد على أن التكرار والتمرين والتدريب والحفظ لكلام العرب؛ يُعْرِب اللسان ويزيده فصاحة، ويُبعِده عن الصمت واللحن. وهذا ما تؤكده الدراسات اللغوية التطبيقية الحديثة؛ من أن المحاكاة والتمرين والتدريب على النطق السليم والصحيح، لهي الأسلوب الأكثر نجاحاً في اكتساب اللغة بطلاقة[29].

علم اللغة الاجتماعي

1- تعريف علم اللغة الاجتماعي: إن علم اللغة الاجتماعي[30]: "يبحث في الصلات والعلائق التي تربط بين اللغة والمجتمع. وبعبارة أوضح يقوم هذا العلم بدراسة الأسباب والعوامل الاجتماعية التي يؤثر فيها المجتمع على شكل اللغة ووظيفتها...". ومن موضوعات هذا العلم أيضاً الصمت، والتخطيط اللغوي، والسياسة اللغوية وغيرها. أما الموضوع الذي عالجه الجاحظ في بعض مؤلفاته هو الصمت.

2- الصمت: تحدث الأستاذ الدكتور زيدان علي جاسم عن موضوع الصمت – في إحدى محاضراته عن علم اللغة الاجتماعي لطلاب الماجستير في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا في عام 1993م– حيث قال: إن الصمت هو أحد موضوعات علم اللغة الاجتماعي، الذي بدأ الأوربيون يهتمون به مؤخراً في أبحاثهم، بينما نجد هذا الموضوع قد بحثه الجاحظ قديماً وتبعه ابن قتيبة في عيون الأخبار. والصمت له وجهان: مدح وذم. وذمه أكثر من مدحه. وهنا يلخص الجاحظ هذا الموضوع فيما يلي:

2-1 مدح الصمت: يبين الجاحظ أن للصمت فضيلة خاصة وليست عامة، حينما جاءته رسالة من صديق له يذكر فيها قائلاً[31]: "قد قرأت كتابك فيما وصفت من فضيلة الصمت، وشرحت من مناقب السكوت، ولخصت من وضوح أسبابهما، وأحمدت من منفعة عاقبتهما وجريت في مجرى فنون الأقاويل فيهما، وذكرت أنك وجدت الصمت أفضل من الكلام في مواطن كثيرة، وإن كان صواباً، وألفيت السكوت أحمد من المنطق في مواضع جمة، وإن كان حقاً. وزعمت أن اللسان من مسالك الخنا (الفحش)، والجالب على صاحبه البلا". من فضائل الصمت التي ذكرها الجاحظ هنا؛ هي: أن الصمت سبب للسلامة، ومنجاة من النار، كما أنه أجمل من الكلام في غير وقته، وهو مدعاة للتَّثَبُّت في الأمور، وتَبَيُّنها قبل الكلام عنها.

2-2 ذم الصمت: لقد أمر الله سبحانه وتعالى البشر بالكلام للتعبير عن حاجاتهم ورغباتهم. وتحداهم بالقرآن الكريم وأنه معجز ليس له نهاية. قال تعالى[32]: ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلمٌ والبحرُ يمدُّه من بعده سبعةُ أبحرٍ ما نَفِدَت كلمت الله إن الله عزيز حكيم﴾. لذلك ذم الجاحظ الصمت وفضّل الكلام عليه، لأن الكلام نفعه عام وخاص. وأن الله سبحانه وتعالى أرسل الأنبياء بالكلام لا بالصمت، وأن الكلام هو سمة البشر أما

الصمت فهو سبب طارئ. حيث يقول[33]: "... ونفع الكلام يَعُمّ ويَخُصّ، والرُّواة لم تروِ سكوت الصامتين،كما روت كلام الناطقين، وبالكلام أرسلَ الله أنبياءه لا بالصمت... وقال بكر بن عبدالله المزني: ʻطول الصمت حُبْسَةʼ... ʻوأيةُ جارحةٍ منعَتها الحركة، ولم تمرنها على الاعتمال، أصابها من التعقُّد على حساب ذلك المنع. ولِمَ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنابغة الجعدي: ʻلايَفْضُض اللهُ فاك؟ʼ[34]". وباختصار؛ إن فضيلة الكلام عامة وخاصة، بينما فضيلة الصمت خاصة فقط. وأن الكلام أفضل من الصمت، لأنه يعبر عن حاجات الإنسان، ورغباته، ومشاعره، وشكره للآخرين، وغير ذلك من المناقب الحميدة للكلام التي هي الأصل في الحياة الإنسانية[35].

التـــرجـــمـــــة

1- المقدمة: تشكل الترجمة جزءاً هاماً من التفاعل الثقافي بين الأمم[36]، ولها نظرياتها ومناهجها وأساليبها وأدواتها الخاصة بها. وهي مصدر غني وفريد للمعلومات لبني البشر. ويتحتم استخدامها لمعرفة ما يعرفه الآخرون، وما يحسون به. على الرغم مما يعتريها من النقص والتناقض والغموض والصعوبة وغير ذلك من المشاكل التي تصادف المترجم أثناء عمله، اهتم العرب بها اهتماماً بالغاً[37]. بيَّن الجاحظ أن الترجمة مهمة صعبة وشاقة على المترجم. خاصة إذا كان المترجم يترجم من لغة ندر من تخصص فيها. ويناقش الجاحظ صعوبة ترجمة الشعر، والقرآن الكريم، مبيِّناً من خلالها خصائص وشروط المترجم، وذاكراً مزاياها ومثالبها. وأنها ضرورية لابد منها في الصناعات وغيرها، على الرغم مما يعتريها من المشاكل.

1- صعوبة ترجمة الشعر والقرآن الكريم: يقر الجاحظ بصعوبة ترجمة الشعر، وأنه لا يمكن ترجمته إلى اللغات الأخرى. لأنه يفقد وزنه وإيقاعه ومعناه، وهو ليس كالنثر، الذي يمكن ترجمته ونقله. ويؤكد الجاحظ هذا بقوله[38]: "والشعر لا يستطاع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حوِّل تقطَّع نظمُه وبطلَ وزنُه، وذهب حسنُه وسقطَ موضعُ التعجب، لا كالكلام المنثور...". وكذلك القرآن الكريم لا يمكن أن يترجم، ولكن تنقل معانيه إلى اللغات الأخرى لكي يفهمه الآخرون. ويؤيد هذا القول في العصر الحديث نيوبرت وشريف[39].

2- شرائط التَّرجُمان: يذكر الجاحظ جملة من الشروط، لكي يصبح عمل المترجم سليماً، وأن بمقدوره نقل هذه اللغة إلى اللغة الأخرى، ومن بين هذه الشروط ما يلي:

- معرفته باللغة المنقولة والمنقول إليها معرفة تامة.
- كثرة عدد المترجمين الذين ينقلون من لغة إلى أخرى لكي يشد بعضهم إزر بعض.
- معرفته بإصلاح سقطات الكلام، وإسقاط الناسخين للكتب. لأن إنشاء الألفاظ أهون من إصلاح كلمة سقطت من الكتاب.
- لا يمكن ترجمة كلام الله عز وجل ترجمة حرفية، وإنما تنقل معانيه وتقرّب إلى أذهان الناس(40).

من خلال هذه الآراء التي بيَّنها الجاحظ؛ اتضح لنا أن ترجمة كلام الله عز وجل ترجمة حرفية مهمة مستحيلة. وأن الخطأ في الدين أضرَّ من الخطأ في العلوم الأخرى، خاصة إذا كان المترجم غير كفؤ لهذه العملية. ويؤكد العثيمين ما قاله الجاحظ؛ من أن الترجمة الحرفية مستحيلة لكتاب الله العزيز، أما المعنوية فلا حرج فيها، لأنها تبلغ رسالة الإسلام لغير العرب(41). ويقول الأستاذ الدكتور زيدان علي جاسم عن ترجمة القرآن الكريم - في إحدى محاضراته في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا عام 1994م - لابد من إشراك أساتذة الشريعة واللغة العربية والعلوم والطب والهندسة وغيرها من العلوم، لكي يقوموا بترجمة القرآن الكريم؛ لأن لكل علم من العلوم مصطلحاته ومفاهيمه الخاصة به، يعرفها أهل التخصص الذين هم أدرى بها.

تعليم اللغات

1- المقدمة: اهتم الجاحظ بمسألة تعليم اللغة وتعلّمها لأهلها ولغيرهم. وهنا نراه يؤكد على أهمية تعلم اللغة، ونطقها نطقاً صحيحاً وسليماً. لأنها تُبَيِّن حاجة الفرد إلى غيره في المجتمع الذي يعيش فيه، وبدون اللغة لا يستطيع أن يتعامل مع من حوله. حيث يقول(42): "... ونفع الكلام يَعُمّ ويَخُصّ... وإذا ترك الإنسان القولَ ماتت خواطرُه، وتبلدت نفسُه، وفسدَ حِسُّه. وأيةُ جارحةٍ منعَتها الحركة، ولم تمرنها على الاعتمال، أصابها من التعقّد على حساب ذلك المنع". كما نراه يهتم بمسألة تعليم اللغة الثانية وتعلّمها، ويذكر بعض من كان يجيد أكثر من لغة في زمانه، حيث يقول(43): "إن موسى بن سيَّار الأُسواريّ، كان من أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في

مجلسه المشهور به، فتقعد العربَ عن يمينه، والفُرس عن يساره، فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية، ثم يُحوِّل وجهه إلى الفرس فيفسِّرها لهم بالفارسية، فلا يُدرى بأي لسان هو أَبينُ. واللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد أدخلت كلٌّ واحدة منهما الضيمَ على صاحبتها، إلاّ ما ذكرنا من لسان موسى بن سيَّار الأسواريّ". وينبثق من تعليم اللغات موضوعان مهمان تفرَّعا عنها؛ وهما: موضوع علم اللغة التقابلي (التحليل التقابلي)، وتحليل الأخطاء. فهما يهتمان بمسألة تعلم الأجانب للغة؛ وما يعتري ذلك من صعوبات، ومشاكل، تواجههم أثناء ذلك.

أ- علـــم اللغة التقابلي

1- تمهيد: يهدف هذا البحث إلى بيان نظرية علم اللغة التقابلي (التحليل التقابلي) عند الجاحظ؛ وبيان أسبقيته التاريخية في هذا المجال، قبل علماء اللغة في أمريكا وأوربا[44].

يقصد بعلم اللغة التقابلي أو التحليل التقابلي: هو مقارنة النظام اللغوي بين لغتين مختلفتين، مثلاً النظام الصوتي أو النظام النحوي في اللغة العربية واللغة الماليزية. ويهتم التحليل التقابلي ببيان أوجه التشابه والاختلاف بين اللغة الأولى واللغة الثانية. وإن أكثر الأخطاء تأتي بسبب التدخل من اللغة الأم. ولهذا يدعي بأن الأخطاء ضارة ويجب أن تزال. ولقد كان أكثر نجاحاً في علم الأصوات من المجالات الأخرى من اللغة[45]. ويقول اللغويون في أمريكا من أمثال (فريز و لادو Fries, 1945; Lado, 1957[46]): إن التحليل التقابلي طوّر ومُورِس في الخمسينات والستّينات من القرن العشرين؛ كتطبيق لعلم اللغة البنيوي في تعليم اللغة. وظهر نتيجة لتطبيق نظرية علم النفس السلوكي (سكنر Skinner, 1957[47]) وعلم اللغة البنيوي بلومفيلد (Bloomfield, 1933[48]) في تعليم اللغة.

ويستند التحليل التقابلي إلى الفرضيات التالية:

1- إنّ الصعوبات الرئيسة في تعلّم لغة جديدة سببها التدخل أو النقل من اللغة الأولى. والنقل نوعان: إيجابي وسلبي. النقل الإيجابي: يجعل التعلم أسهل، وهو نقل قاعدة لغوية من اللغة الأم إلى اللغة الهدف. ويمكن أن تكون اللغة الأم واللغة الهدف تشتركان في القاعدة نفسها. والنقل السلبي: يُعْرَف عادة بالتدخل. وهو استخدام قاعدة في اللغة الأم تؤدي إلى خطأ أو شكل غير ملائم في اللغة الهدف.

2- هذه الصعوبات يمكن أن يتنبأ بها التحليل التقابلي.

3- يمكن استعمال المواد التعليمية في التحليل التقابلي لتقليل آثار التدخل.

2- دراسة جذور هذا العلم وأسسه عند الجاحظ: إن متعلمي اللغة يواجهون صعوبات في نطق بعض الأصوات أثناء تعلمهم. وهذه الصعوبات مشكلتها قديمة وليست جديدة. فقد تحدث عنها القدامى والمحدثون من علماء العربية. ولقد استرسل الجاحظ في حديثه عن مشكلة اللُّثغة واللُّكنة، عند الأجانب الذين يتعلمون اللغة العربية وخاصة الأصوات. وقام بشرح اللُّثغة واللُّكنة، وذكر أسبابهما، وطريقة علاجهما. ولنستمع لما يقوله عن اللُّثغة(49):

2-1 اللُّثغة: "قال أبو عثمان: "وهي أربعة أحرف: القاف، والسين، واللام، والراء...".

2-2 أسباب اللُّثغة:

1- الزواج من امرأة لثغاء(50):'... طلق أبو رمادة امرأته حين وجدها لثغاء، وخاف أن تجيئه بولد ألثغ'. وهذا السبب من أسباب التنبؤ بالمشاكل والصعوبات التي تواجه المتعلم. فهنا طلق أبو رمادة زوجته، حين وجدها لثغاء، وخاف أن تُنجِبَ له ولداً ألثغاً. وكذلك كان واصل بن عطاء ألثغاً، وكان يتجنب حرف الراء من كلامه. حيث يقول الشاعر(51):

ويجعل البُرَّ قمحاً في تصرُّفه وجانَبَ الراءَ حتَّى احتال للشَّعَرِ

ولم يُطِقْ مطَراً والقولُ يُعجِلُه فعاذَ بالغيث إشفاقاً من المَطَرِ

2- سقوط بعض الأسنان؛ قال سهل بن هارون: "لو عرف الزنجي فرط حاجته على ثناياه في إقامة الحروف، وتكميل آلة البيان، لما نزع ثناياه".

2-3 طريقة علاج اللُّثغة: إن المحاولة والتكرار والتمرين والتدريب على الكلام، وإعادته مراراً كفيل بأن يساعد على التغلب على هذه المشكلة، وألا يدعها استثقالاً وإهمالاً. حيث يقول(52): "فأما التي على الغين فهي أيسرهن، يقال إن صاحبها لو جَهَدَ نفسه جَهْدَه، وأحدَّ لسانه، وتكلف مخرج الراء على حقها والإفصاح بها، لم يَكُ بعيداً من أن تُجيبه الطبيعة، ويؤثر فيها ذلك التعهد أثراً حسناً". إن الفرضية الثالثة من فرضيات التحليل التقابلي تُعَوِّل على استخدام المواد التعليمية في التحليل التقابلي لتقليل آثار التدخل، وهذا ما عناه الجاحظ بكثرة التدريب والتمرين على النطق. ثم يتحدث عن أسباب الصعوبة في نطق الأصوات. فنراه يعزوها إلى عدة أمور أهمها(53):

أ- **اللُّثغة:** "والذي يعتري اللسان مما يمنع من البيان أمور: منها اللُّثغة التي تعتري الصبيان إلى أن ينشؤوا، وهو خلاف ما يعتري الشيخ الهرم الماج، المسترخي الحنك، المرتفع اللثة، وخلاف ما يعتري أصحاب اللُّكن من العجم، ومن ينشأ من العرب مع العجم".

ب- **اللُّكنة:** كان صهيب بن سنان النَّمَريّ صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتضخ لُكنة رومية، كان يقول: إنك لهائن، يريد إنك لَحَائن. حائن: هالك.

من خلال هذا العرض الموجز؛ نجد أن الجاحظ قد بيَّن أهمية هذه الظاهرة في تعلم أصوات اللغة وتعليمها. وذلك من خلال حديثه عن اللُّثغة واللُّكنة وبعض أمراض اللسان وعيوبه. وينص علم اللغة التقابلي على تأثير اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية، وبالتالي ينقل المتعلم عاداته اللغوية من لغته الأم إلى اللغة الثانية التي يتعلمها. لقد ذكر الجاحظ ذلك في حديثه عند تعلم الأجانب والعرب لأصوات اللغة الثانية، ولنستمع إلى ما قاله الجاحظ في هذا الشأن(54): "... ويقال في لسانه لكنةٌ إذا أدخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وجذَبت لسانَه العادةُ الأولى إلى المخرج الأول". ويقول أيضاً في موضع آخر: "ومتى ترك شمائله على حالها، ولسانه على سجيته، كان مقصوراً بعادة المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه". يؤكد الجاحظ هنا على تأثير اللغة الأم في اللغة الثانية، حيث أن المتعلم ينقل عاداته اللغوية من لغته الأم إلى اللغة الثانية التي يتعلمها. ولقد أشار سيبويه إلى هذه الناحية حيث يقول(55): "يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم، لقربه منها. ولم يكن من إبدالها بدٌّ؛ لأنها ليست من حروفهم... فالبدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم، يبدل منه ما قرب منه من حروف الأعجمية". إن متعلم اللغة الثانية عادة ما يبدل الحروف التي يتعلمها في اللغة الهدف إلى حروف لغته الأم، في حال عدم وجودها.

ب- تحليل الأخطاء

1- **المقدمة:** ظهرت نظرية تحليل الأخطاء (Error Analysis) في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، لتعارض نظرية التحليل التقابلي (Contrastive Analysis) التي تقول: إن سبب الأخطاء هو: التدخل والنقل من اللغة الأم إلى اللغة الهدف. إلا إن كوردر وآخرين عارضوا هذا الاتجاه؛ وقالوا: "إن سبب الأخطاء ليس التدخل من اللغة الأم فحسب، بل هناك أسباب أخرى داخل اللغة الهدف، وهذه الأسباب

تطورية. مثل: أسلوب التعليم، والدراسة، والتعود، والنمو اللغوي، وطبيعة اللغة المدروسة، والتعميم، والسهولة، والتجنب، والافتراض الخاطئ، وغيرها. كل هذه العوامل لها أثرها فيما يواجه الدارسون من مشكلات. وذلك بغض النظر عن أوجه التشابه والاختلاف بين لغة الدارسين، واللغة الثانية التي يتعلمونها في غالب الأحيان"[56].

2- تعريف الأخطــــاء: ذكر صيني والأمين[57]: أن هناك فرقاً بين زلة اللسان، والغلط، والخطأ. ويقصد بزلة اللسان: الأخطاء الناتجة من تردد المتكلم وما شابه ذلك. ويقصد بالأغلاط: هي الناتجة عن إتيان المتكلم بكلام غير مناسب للموقف. والأخطاء: هي ذلك النوع من الأخطاء التي يخالف فيها المتحدث أو الكاتب قواعد اللغة. ويضيف براون أن الخطأ، هو: "انحراف عن القواعد النحوية التي يستخدمها الكبار في لغتهم الأم"[58]. لقد تحدث الجاحظ عن الأخطاء التي يقع فيها متعلمو اللغة العربية من غير العرب. وأن هذه الأخطاء متنوعة وكثيرة [59]. وفيما يلي نحاول أن نلقي الضوء عليها من خلال كتابه البيان والتبيين.

3- أنواع الأخطاء

3-1 الأخطاء النحوية: يقصد بالأخطاء النحوية: هي الأخطاء التي تتناول موضوعات النحو؛ كالتذكير، والتأنيث، والإفراد، والتثنية، والجمع، وغيرها. انظر إلى المثال التالي: "وكان يوسف بن خالد يقول: هذا أَحْمَرُ من هذا. يريد: هذا أشدُّ حمرةً من هذا[60]".

3-2 الأخطاء الصوتية: يقصد بالأخطاء الصوتية: هي الأخطاء التي تقع في أصوات اللغة العربية وحركاتها، وما يعتريها من حذف، وإضافة، وإبدال، وغيرها. إليكم المثال التالي[61]: كان أبو مسلم إذا أراد أن يقول: قلت لك، قال: كُلت لك.

3-3 الأخطاء المعجمية: يقصد بالأخطاء المعجمية: هي الأخطاء التي تكون في استعمال معنى الكلمة خطأً في الجملة. هاكم المثال التالي [62]: "وقالت أمُ ولدٍ لجرير بن الخَطَفي لبعض وَلَدِها: "وقع الجُرْذَان في عِجَان أمِّكم"، فأبدلت الذال من الجُرذَان دالاً وضمّت الجيم، وجعلت العجين عجاناً". (العجان: ما بين السوءتين. الجُردان: بالضم: قضيب ذوات الحوافر. الجُرذان: بكسر الجيم وضمها: جمع جُرذ. وهو ضرب من الفأر). استعملت الكلمات في غير موضعها.

3-4 الأخطاء البلاغية: يقصد بالأخطاء البلاغية: هي الأخطاء التي تتعلق بموضوعات البلاغة، كالجناس، والطباق، والتضمين، والتنافر، وغيرها. ذكر الجاحظ التنافر وقال: "ومن ألفاظ العَرَب ألفاظ تتنافر، وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشدُ إنشادها إلا ببعض الاستكراه. فمن ذلك قول الشاعر(63):

وَقَــبْــرُ حَــرْبٍ بــمكان قفــرٍ وليــس قُــرْبَ قَــبْــر حــرب قــبرُ

ولما رأى من لا علم له أن أحداً لا يستطيع أن يُنشد هذا البيت ثلاثَ مرَّاتٍ في نسق واحدٍ فلا يتتعتعُ ولا يتلجلج، وقيل لهم إن ذلك إنما اعتراه إذ كان من أشعار الجِنّ، صَدَّقوا بذلك".

3-5 الأخطاء الأسلوبية (تحليل الخطاب): الأخطاء الأسلوبية: هي الأخطاء التي تتناول وضع الكلمات في سياق غير صحيح، أو أن تستعمل الكلمة في الجملة بشكل خاطئ. انظر إلى المثال التالي:"أوفد زيادٌ عبيدَ الله بنَ زياد إلى معاوية، فكتب إليه معاوية: " إنَّ ابنَك كما وصفت {يعني يلحن}، ولكنْ قَوِّم من لسانه". وكانت في عُبيد الله لُكنةٌ؛ لأنه كان نشأ بالأساورة مع أمِّه "مَرجانة"، وكان زيادٌ قد زوَّجها من شِيرَويه الأسواريّ وكان قال مَرَّة: افتحوا سيوفكم"، يريد سُلُّوا سيوفكم(64)"، استعمل الكلمة في سياق غير صحيح.

3-6 الأخطاء الإملائية: يقصد بالأخطاء الإملائية: هي الأخطاء التي تكون في كتابة الكلمة بشكل غير صحيح أو مضبوط. كزيادة حرف، أو حذفه، أو إبداله، أو وضعه في غير موضعه من الكلمة. إليكم المثال التالي: "دعا زيادٌ النبطي غلامَه ثلاثاً فلما أجابه قال: فَمِنْ لَدُنْ دأَوْتُكَ إلى أنْ قلت لَبَّى ما كنت تَصْنأ؟(65) يريد: مِن لدُن دَعوتُك إلى أن أجبتني ما كنت تصنع"، أبدل العين همزة.

4- شرح الأخطاء: ويُقْصَدُ بشرح الأخطاء هنا: أن نعزو هذه الأخطاء إلى مظانِّها الرئيسة. أي أن نُبَيِّنَ أسبابَها ما أمكن ذلك. هل هي بسبب اللغة الأم أَمْ بسبب اللغة الثانية، التي يكتسبها الطالب؟ أم أن هناك أسباباً أخرى يمكن بيانُها وذكرُها. لقد شرح الجاحظ أسباب هذه الأخطاء التي يرتكبها متعلمو اللغة في دراسته. وفيما يلي بيان ذلك بإيجاز.

4-1 أسباب اجتماعية

4-1-1 الصَّمْتُ: يذكر الجاحظ(66)، أن أبا عبيدة قال: إذا أدخلَ الرَّجلُ بعضَ كلامه في بعض فهو أَلفٌّ، وقيل بلسانه لَفَفٌ. ويفسر الجاحظ السبب في هذا اللفف أن الإنسان إذا

جلس وَحْدَهُ ولم يكن له من يكلِّمه، وطال عليه ذلك، أصابه لفَف في لسانه. وأنشد الراجز:

كــأنَّ فيــه لَفَــفَاً إذا نَــطَقْ   من طُــولِ تــحبــيسٍ وهَــمٍّ وأَرَقْ

4-2 أسباب نفسية

4-2-1 العِيُّ والحَصَر: يذكر الجاحظ [67] أن من أسباب الخطأ: العِــيَّ والــحَصَر. قال النَّمْر بن تولب:

أعِــذْنِــي ربِّ من حَــصَــرٍ وعِــيٍّ   ومــن نَــفْــسٍ أُعــالــجُــها عِــلاجَــا

4-2-2 اللُّثغة: اللّثغة: مرض لغوي يصيب بعضَ الناسِ عامتهم وخاصتهم. تحدث الجاحظ [68] عمن وصف بها قائلاً: "ولما علم واصلُ بنُ عطاء أنّه ألثغُ فاحش اللَّثغ، وأن مخرج ذلك منه شنيع...". وأنشدني ديسم قال: أنشدني أبو محمد اليزيدي:

وخَلَّةُ اللفظ في الياءات إن ذُكِرَت   كخَلَّة اللفظِ في اللامات والألف

وخصلَة الرَّاء فيها غيرُ خافيةٍ   فاعرفْ مواقعَها في القَول والصُّحُفِ

4-3 أسباب عضوية

4-3-1 سقوط الأسنان: يذكر الجاحظ [69]:أن سقوط بعض الأسنان يؤدي إلى الخطأ، وأن سلامةَ اللفظ من سلامة الأسنان: قال الشاعر:

قَــلَّــت قــوادحُــها وتــمَّ عديــدُها   فــلــه بــذاك مَــزِيَّـــةٌ لا تنــكــرُ

الإنسان إذا تمت أسنانُه في فمه، تمَّت له الحروف، وإذا نقصت نقصت الحروف.

5- التطبيق العملي: إن لتحليل الأخطاء هدفين اثنين: أولهما لغوي، وثانيهما تربوي وتطبيقي. والهدف الأخير والنهائي من تحليل الأخطاء، هو: التطبيق العملي على الأخطاء التي يرتكبها المتعلمون. وهذه الأخطاء لابد من استئصالها إن أمكن، وعلاجها بطرق شتى. ولقد انبرى الجاحظ لهذه المهمة ووضع لها التوجيهات والإرشادات التربوية، لكي يخفف من وقوع الأخطاء عند المتعلمين والمتكلمين. ومنها: التدريب والمران وكثرة الترديد، ورفع الصوت، وقول الشعر وروايته وغير ذلك. ويذكر أيضاً: "فالعرب كانوا يُروُّون صبيانهم الأرجاز، ويعلمونهم المناقلات ويأمرونهم برفع اللسان، وتحقيق الإعراب لأن ذلك يفتق اللهاة ويفتح الجرم"[70].

المفردات الشائعة

1- تمهيد: انتشرت في بداية القرن العشرين ظاهرة الكلمات الشائعة واستخدامها في مجال تعليم اللغة. وقد روَّج لها العلماء، وأعدوا لها القوائم الخاصة. حيث يقول عبده في هذا الشأن[71]: "إن الكلمات الشائعة هي من موضوعات هذا العصر الحديث. ولقد ظهر الاهتمام بقوائم المفردات الشائعة في اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات العالمية منذ أوائل هذا القرن (فريز Fries 1950)...". يعد الجاحظ رائد هذه الظاهرة في علم اللغة التطبيقي، وأنه أول من بحث فيها وبيَّن أهميتها، وأولاها اهتماماً كبيراً في دراسته. وإن هذا الموضوع لم يكن جديداً البتة في علم اللغة، كما يرى عبده 1979م. يقول الجاحظ[72]: "... يُزْعَم أن هذه الحروفَ أكثر تَرداداً من غيرها، والحاجة إليها أشدّ. واعتَبِرْ ذلك بأن تأخذ عِدَّة رسائلَ وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم؛ فإنَّك متى حَصَّلتَ على جميع حروفها، وعددْت كل شكل على حِدَة، علمت أن هذه الحروفَ الحاجة إليها أشدّ". من خلال هذا النص؛ تبيَّن لنا أهمية دراسة هذه الظاهرة في علم اللغة التطبيقي، لإفادة مصممي المناهج التعليمية؛ على تضمين هذه الكلمات، والحروف، في المقررات الدراسية، ولأنها تجعل التعلم أسهل وأسرع، كما أنها تساعد الطالب على حفظ الكلمات وتذكرها، وأنها أَثْبَتُ في ذهنه.

ب- أسباب شيوع المفردات: ومن أسباب شيوع الكلمات والحروف كما يراها الجاحظ مايلي[73]:

- استخفاف الناس لبعض الألفاظ واستعمالها أكثر من غيرها.
- استعمال العامة من الناس لأقل اللغتين في أصل اللغة.
- اللُّثغة من أسباب شيوع المفردات الأقل فصاحة في اللغة.
- أن تكون الكلمات والحروف متفقة، ومتآلفة، ومتلاحمة، وسهلة، وخفيفة على اللسان، لا متنافرة

النحو التعليمي

1- تمهيد: شاع في الأونة الأخيرة من القرن العشرين موضوع تيسير النحو لأبنائه ولغيرهم، وتسهيله وتبسيطه، وتخليصه من شوائبه، وعويصه، الذي لا يسمن ولا يغني من جوع. وما تزيده هذه الشوائب إلا تعقيداً وصعوبة. فأخذ علماء اللغة في القرن

العشرين، يروجون لموضوع تيسير النحو وتسهيل قواعده، لكي يتيسر فهمها للطلاب بشكل مقبول. بينما نجد الجاحظ كان سَبَّاقاً لمعالجة هذا الموضوع منذ القديم. حيث يقول في إحدى رسائله عن رياضة الصبي(74):

2- تيسير النحو: "وأما النحو فلا تشغل قلبه منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه. وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به، ومذهل عما هو أردُّ **(أنفع له)** عليه منه من رواية المثل والشاهد، والخبر الصادق، والتعبير البارع... وعويص النحو لا يجري في المعاملات ولا يضطر إليه شيء". يؤكد لنا الجاحظ، على أن المتعلم الصغير، أو المبتدئ، يحتاج إلى مسائل يسيرة في النحو، لكي يصحح لغته، وتكون تراكيبه سليمة وخالية من الخطأ واللحن. وأن نبتعد عن المسائل الخلافية في النحو التي تحتمل غير وجه من وجوه الإعراب. ولقد سار علماء اللغة في القرن العشرين(75) على هدي الجاحظ، فراحوا يروجون لتعليم النحو بطريقة سهلة يسيرة على الطلاب، بعيدين عن عويصه وغامضه، وكثرة المصطلحات، والشروح النظرية.

الخـــاتـــمـــــة

نجمل باختصار أهم النتائج التي بحثها الجاحظ في هذا المجال: ففي مجال **علم اللغة النفسي:** بحث الجاحظ موضوعات علم اللغة النفسي بالتفصيل. ومن هذه الموضوعات: اكتساب اللغة، ولغة الحيوانات، ولغة الإشارات والرموز، وأمراض الكلام. ولقد كانت آراؤه مؤثرة جداً في آراء علماء اللغة المحدثين. وفي مجال **علم اللغة الاجتماعي:** برر الجاحظ لنا؛ أن الكلام أفضل من الصمت؛ لأن المرء يُفصح عن رغباته بالكلام، ويفتِّح قريحته. وأن المتكلم الذرب، والمفوَّه، منزلته رفيعة في قومه، ويُشار إليه بالبنان. وهذه سنة الله في الكون. وقال تعالى(76): ﴿قل لو كان البحرُ مِدَاداً لِكَلمت ربي لنَفِدَ البحرُ قبل أن تَنْفَدَ كلمتُ ربي ولو جئنا بمثله مدداً﴾. أما في **الترجمة:** أكد الجاحظ على أنها عملية صعبة للغاية ولكنها حتمية. ويجب على المترجم أن يكون عالماً وكفؤاً في كل من اللغتين التي يترجم منها وإليها. وأن يكون عالماً بالمعاني والأفكار والعادات والتقاليد وغير ذلك. وأن ترجمة القرآن الكريم والشعر ترجمة حرفية مستحيلة وصعبة، ولكن الترجمة المعنوية مقبولة إلى حد ما. وفي ميدان **تعليم اللغات:** كان موضوع تعليم اللغات معروفاً منذ

العصر الجاهلي. وشجَّع الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الظاهرة وأمر بتعلم اللغات. ففي **علم اللغة التقابلي:** كانت دراسة الجاحظ للأصوات عند غير العرب كانت هي الأساس لنشوء هذا الفرع من علم اللغة. فقد وجدناه في علاجه لمشكلة اللُّثغة يشرح أسس هذا العلم، مثل: توصيف المشكلة، وبيان الأسباب، وشرحها، وذكر طريقة العلاج المناسبة لها، وغيرها. وفي **تحليل الأخطاء:** عالج الجاحظ هذا الموضوع بشكل علمي، ولم يكن جديداً في علم اللغة الحديث، بل إنه قديم قدم الدراسات العربية، منذ القرن الثاني للهجرة. كما شرح الأخطاء بدقة وعزاها إلى مظانها الرئيسة، وعالجها بطرق شتى. وأما **المفردات الشائعة:** لم تكن هذه الظاهرة جديدة في علم اللغة التطبيقي، كما يرى عبده 1979م. بل هي ظاهرة قديمة كان رائدها الجاحظ. وتناولها بالتفصيل وذكر أسباب شيوعها واستعمالها. وأخيراً **النحو التعليمي:** كان موضوع تيسير النحو العربي للناطقين بالعربية وبغيرها، مسألة قديمة، شرحها الجاحظ وبيَّنها بشكل واضح. كما أكد على أهمية مراعاة سن الطالب وحاجته، وتسهيل المادة العلمية المقدمة إليه، والبعد عن غريب النحو ومسائله الخلافية، التي تزيده صعوبة وتعقيداً؛ من غير فائدة تذكر.

التهميش :

1- جاسم، جاسم علي: علم اللغة النفسي عند قدامى اللغويين العرب، مجلة العربية للناطقين بغيرها، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، السودان، 2009أ، العدد السابع، السنة السادسة، الصفحات 29-95. وللمزيد انظر؛

- العصيلي، عبد العزيز بن ابراهيم: علم اللغة النفسي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، الرياض، 2006م، الطبعة الأولى، ص 26.

2- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1998م، الطبعة السابعة، ج1، ص 62.

3- جاس، سوزان، م؛ و سلينكر، لاري: اكتساب اللغة الثانية مقدمة عامة، ترجمة، ماجد الحمد، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 2009م، ج1، ص150.

4- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 70. وللمزيد عن ظاهرة التحجر انظر؛

- Jassem, Jassem Ali: Study on Second Language Learners of Arabic: An Error Analysis Approach, A.S.Noordeen, Kuala Lumpur, 2000, P.85. و

- العصيلي، عبدالعزيز بن ابراهيم: التحجر في لغة متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، مكة المكرمة، 1426هـ، ج1، م33، ربيع الآخر.

5- القاسمي، على محمد: اتجاهات حديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض، الرياض، 1979م، ص 63.

6- جاس وسلينكر: المرجع السابق، 2009، ج2، ص519-521.

7- العصيلي، عبدالعزيز بن ابراهيم: النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية، مطابع التقنية للأوفست، الرياض، 1999م، ص20.

8- جاسم: المرجع السابق، 2009أ، ص57.

9 - سورة النحل: 68-69.

10 - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، الطبعة الثانية، المجلد 3، ج5، ص222 وما بعدها.

11 - منصور، عبد المجيد سيد أحمد: علم اللغة النفسي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، 1982م، الطبعة الأولى، ص 24.

12- جاسم: المرجع السابق، 2009أ، ص69.

13 - الوعر، مازن: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث مدخل، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1988م، الطبعة الأولى.

14- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر: رسائل الجاحظ. الفصول المختارة من كتب الجاحظ اختيار الإمام عبيد الله بن حسان، شرحه وعلق عليه، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، الطبعة الأولى، ج 3، ص 27-28.

15- جاسم: المرجع السابق، 2009أ، ص71-74.

16- سورة غافر:19.

17- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 76-79.

18- فيجوتسكي، ل. س: التفكير واللغة، تقديم، برونر، لوريا ليونبيف، تعقيب، بياجية، جان، ترجمة، منصور، طلعت، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1976م، الطبعة الأولى، ص191. وانظر أيضاً:

- الحمداني، موفق: علم نفس اللغة من منظور معرفي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007م، الطبعة الثانية، ص 221 وما بعدها.

19- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 3 وما بعدها.

20- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 12-13، ص 144-146.

21- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 3-12.

22- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 14، 21-22، 57.

23- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 38.

24- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 58-61.

25- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 15، 36-37.

26- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 61.

27- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 61، 64.

28- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 62؛ 272.

29- جاسم، جاسم علي: في طرق تعليم اللغة العربية للأجانب، إيه، إيس، نوردين، كوالا لمبور، 2001م، الطبعة الثانية، ص205-208.

30- جاسم، زيدان علي: دراسة في علم اللغة الاجتماعي، مراجعة وتدقيق، جاسم، زيد علي و جاسم، جاسم علي، بوستاك أنتارا، كوالا لمبور، 1993م، الطبعة الأولى، ص: ش.

31- الجاحظ: المصدر السابق، 2000، ج4، ص177-178، 194-197.

32- سورة لقمان:27.

33- الجاحظ: المصدر السابق، 1998،ج1، ص272-273.

34- الطبراني، سليمان بن أحمد بن مطير: المعجم الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1428هـ، الباب2، ج14، ص 286، رقم الحديث:4057.

35- الجاحظ: المصدر السابق، 2000، ج4، ص179-180.

- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ص 200-201.

36- الشميمري: نقلاً عن: كوك، قاي: علم اللغة التطبيقي، ترجمة يوسف بن عبد الرحمن الشميمري، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 2008، ص:ز.

[37] - Jassem, Z.A.& Jassem, J.A: Translating scientific Terms: An Arabic example and case study. Proceedings 5th international conference on translation "Theme: translation in the global perspective" Dewan Bahasa Dan Pustaka, Kuala Lumpur, 1995. 21-23 November. Pp.13.

- ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1377هـ، المجلد2، ص222.

38- الجاحظ: المصدر السابق، 2003، ج1، ص53 وما بعدها.

39- نيوبرت، ألبرت، وشريف، غريغوري: الترجمة وعلوم النص، ترجمة، محي الدين حميدي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 2008م، الطبعة الثانية، ص33.

40- الجاحظ: المصدر السابق، 2003،ج1، ص54-55.

41- العثيمين، محمد بن صالح: أصول في التفسير، المكتبة الإسلامية، السعودية، 2001م، الطبعة الأولى، ص 31-32.

42- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص272-273.

43- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص368.

44- جاسم، جاسم علي وجاسم، زيدان علي: نظرية علم اللغة التقابلي في التراث العربي، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العددان 83-84، السنة الحادية والعشرون، 2001م، ص 242- 251 .

45- جاسم وجاسم: المرجع السابق، 2001، ص 242 وما بعدها.

[46] - Fries, C,C: Teaching and Learning English as a Foreign Language, An Arbor: Wahr, 1945.

- Lado, R: Linguistics Across Cultures, An Arbor: University of Michigan Press, 1957.

[47]-Skinner, B. F: Verbal Behavior, New York: Appleton Century Crofts, 1957.

[48] - Bloomfield, L: Language. New York: Henry Holt and Company, 1993.

[49]- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص34.

50- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص57.

51- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص14، 21-22، 61.

[52]- الجاحظ: المصدر السابق، 1998،ج1، ص36-70/37.

53- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص71-74/72.

54- الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص39-70/40.

55- سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، 1983، ج4، ص305-306.

56 – جاسم وجاسم: المرجع السابق، 2001، ص 242–251 . وانظر:

– صيني، محمود اسماعيل والأمين، اسحاق محمد: تعريب وتحرير، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، 1982م، الطبعة الأولى، ص: هـ.

57– صيني والأمين: المرجع السابق، 1982، ص 140.

58 – براون، هـ دوغلاس: أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة، عبده الراجحي، وعلي علي أحمد شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، 1994م، ص204.

59 – جاسم، جاسم علي: نظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي، عين، مجلة الجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة، الرياض، 2009ب، العدد الرابع، السنة الثانية، الصفحات 37–85.

60 – الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج2، ص210.

61– الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص73.

62– الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص73.

63– الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 65.

64– الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج2، ص 210.

65 – الجاحظ: المصدر السابق، 1998،ج2، ص 213.

66– الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ص 38، ج 1.

67– الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 3 وما بعدها.

68– الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 14 و 21–22.

69– الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص 58–61.

70– الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص62، 272–273.

71– عبده، داود عطية: المفردات الشائعة في اللغة العربية، مطبوعات جامعة الرياض، الرياض، 1979م، ص: ب وما بعدها.

72– الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص22، ص69.

73– الجاحظ: المصدر السابق، 1998، ج1، ص20–22.

74– الجاحظ: المصدر السابق، 2000، ج3، ص31. وللمزيد انظر؛

- Jassem, J, A: Op. Cit, 2000, pp, 350-1.

75– صيني، محمود اسماعيل، والسيد، إبراهيم يوسف، والشيخ، محمد الرفاعي: القواعد العربية الميسرة، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، 1983، الطبعة الأولى، ص: و.

– عريف، محمد خضر، ونقشبندي، أنور: مقدمة في علم اللغة التطبيقي، دار خضر، بيروت، ودار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، 1992، ص134– 135.

76– سورة الكهف: 109.